وسلمه واقر به وعمل به ومع ذلك شد الزنار بالاختيار او سجد للصنم كذلك
فانا نحكم بكفره لما ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل ذلك من علامة التكذيب
والانكار فان قلت قد علم حال المعرفة والتصديق على مختار
من جعل التصديق من مقولة الكيفية او الانفعال وهو العموم
والخصوص المطلق فكل تصديق معرفة وايمان وليس كل معرفة كذلك
فما حالهما على مختار من جعله من مقولة الافعال قلت حالهما
التباين اذ مختاره ان التصديق غير العلم والمعرفة بالحقيقة
لانه عنده عبارة عن التسليم والاذعان والانقياد وذا لا يكون
مع الانكار والاستكبار بخلاف المعرفة والعلم واما عبارة عن ربط
القلب على ما علم من اخبار المخبر وهو امر كسبي يثبته باختيار المصدق
والمعرفة كيفية وانفعال فقد تكون بدون اختيار واما عبارة
عن نسبة الصدق الى المتكلم اختيارا فيه قطع صدر الشريعة بهذه
قال وبهذا القيد يمتاز عن التصديق المنطقي المقابل للتصور فانه
قد يخلو عن الاختيار كما اذا ادعى النبي النبوة واظهر المعجزة فوقع في
القلب صدقه ضرورة من غير ان ينسب الصدق اليه اختيارا فانه
لا يقال له في اللغة انه صدقه فلا يكون ايمانا شرعيا كيف والتصديق
مامور به فيكون فعلا اختياريا زايدا على العلم الذي هو كيفية نفسانية
او انفعال وهو حصول المعنى في القلب والفعل القلبي ليس كذلك بل هو ايقاع
النسبة اختيارا الذي هو كلام النفس ويسمى عقد القلب فالسوفسطائي
عالم بوجود النهار وكذا بعض الكفار بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم
لكنهم ليسوا مصدقين لغة لانهم لا يحكمون به لكنا اختيارا بل ينكرونه
على ان قول ابي المعين في تبصرة الادلة لا يلزم من انعدام العلم انعدام
التصديق فانا امنا بالملائكة والكتب والرسل ولا نعرفهم باعيانهم
والمعاندون يعرفون ولا يصدقون كما قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فدل على انفكاك التصديق عن العلم والعلم
عن التصديق ولهذا لم يجعل الايمان معرفة على ما ذهب اليه جهم بن
صفوان ظاهر في انهم لم يريدوا بالمعرفة التي لا تكفي في الايمان معرفة
حقيقة جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بل معرفة غير حقيقته كعين
المصدق به وتشخصه مثلا كذا قيل والحق انفكاك التصديق عن المعرفة
وهي عنه كما يأتي تحريره بعد وهذا من ابي المعين نص في عين النزاع فان
قلت فما الراجح من هذا النزاع هل القول بفعليته او القول
بانفعاليته قلت قد علمت ان السعد اختار الثاني لما سبق
وايد ايضا بانا اذا تصورنا النسبة بين شيئين وشككنا في انها

بالاثبات



بالاثبات او النفي ثم اقيم لنا البرهان على ثبوتها او نفيها فالذي يحصل لنا
هو الاذعان والقبول لتلك النسبة لا نفسها وذلك الاذعان هو معنى
التصديق والحكم والاثبات والايقاع واعترضه بعض المحققين بانه خروج
عن القانون فان التصديق المنطقي عند المتقدمين ادراك ان النسبة
واقعة او ليست بواقعة دون زيادة على ذلك وانه عندهم قسم من
العلم اي الادراك وهو من مقولة الكيفية عندهم ان فسر الادراك
بحصول صورة الشيء في العقل ومن مقولة الانفعال ان فسر الادراك
بانتقاش النفس بصورة الشيء وعلى كل فالاذعان والقبول بالمعنى
الذي تصور غير داخلين في مسماه بل هما من قبيل الكلام النفسي وهو
صفة مغايرة للعلم انتهى وبعضهم بان هذا الذي ذهب اليه
يشبه ان يكون مذهب من لا يقول بالكلام النفسي والمذهب السديد
والراي الرشيد ان الايمان فعل من افعال القلب زايد على الانفعال
الذي هو التصديق ولذلك كان مكلفا به مثابا على فعله معاقبا
على تركه قلت وما رد به يعلم جوابه مما مر نعم قال الثاني
وتحقيق المقام ان الايمان كلام نفسي مطابق للتصديق المنطقي بعد
حصوله وذلك لان من كيفية النفس نكارة وانكارا وضد الاول معرفة
وعلم وضد الثاني تصديق وبيان ذلك يتضح هذا المقام قال في القاموس
النكارة خلاف المعرفة وتناكر تجاهل ونكر فلان الامر كفرح نكرا ونكرا ونكورا
بضمهما ونكيرا وانكره واستنكره وتناكره جهله وعرفه معرفة علمه والعرف
بالضم ضد المنكر وصدقه تصديقا ضد كذبه وكذب بالامر تكذيبا انكره
وفلانا جعله كاذبا فقد عرفت من هذا ان النكرة والجهل ضد العلم والمعرفة
وان الانكار التكذيب ضد التصديق فالنكارة انتفاء المعرفة والعلم
والانكار كلام نفسي مطابق لذلك بعد الشعور به اذ تكلم النفس بالانتفاء
فهو لذلك الذي كان حصل في النفس اشعار وهذا هو التكذيب والمعرفة
والعلم انفعال النفس بضد النكارة اي بحصول ما كان حصل في النفس انتفاء
فان تكلمت النفس بعد شعورها بانه حاصل فهو التصديق ولا شك
انه فعل من الافعال النفسية والايمان الذي هو ضد الانكار وان
تكلمت النفس بضده وهو نفيه اي نفي ما حصل من التصديق المنطقي فهو
الانكار وهو التكذيب والحاصل ان الكفار هو المعرفة فيثبتونها بكلام
النفس المنافي لها فيكونون عالمين عارفين منكرين مكذبين وتحقيق
هذا يقتضي كثرة التوفيق بين الايات والاحاديث التي في هذا المعنى انتهى
واقول طول ولم يات بطايل بل بدعوى لا دليل عليها على حال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1